رسالة عيدُ الميلاد للعام 2009

من الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي.

الذي هو صورة الله غير المنظور
بكر كل خليقة.
فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الارض
ما يرى وما لا يرى
سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين.
الكل به وله قد خلق.
الذي هو قبل كل شيء
وفيه يقوم الكل.
الرسالة إلى أهل كولوسي 1:15-17.

النورُ هو تلكَ الصورةِ البهية للصلاحِ الإلهيّ المُعلنِ في قصة الخليقةِ وقصةِ الميلاد. الخالقُ إذ يأمرُ "ليكُن نورٌ"[1] وإذا بكُل الخليقةِ قد تصورت. وفي ميلاد السيدِ المسيح "النور أضاء في وسط الظُلمة – والظُلمة لا يمكنُ لها أبداً أن تُدركَ رونقَ شهادةَ النورِ في أن الله حيّ[2].

عيدُ الميلادِ هو المُوسمُ الذي فيه يُغنى المجد لله[3]، ولكن ليسَ بعدُ، إذ أن الدمار البيئيّ في عصرنا الحاليّ قد قوّض تماجيدَ الخليقةِ. الأغاني في كرتِنا الأرضيةِ قد حجبها التلوثُ وطغتها الضوضاءُالمُصنّعةُ، حتى رَثمُ البحرِ قد عكّرهُ تغيُرُ المناخ، والكثيرُ من صور الحياةِ الجميلةَ قد تشوهت من تعسُفِ الإستعمال المُتأصلِ في الطمع. وكما

[1] تكوين 1:3.
[2] يوحنا 1:4-5.
[3] لوقا 2:14.

أن الأرض تُعاني فبالحريّ سُكانُها أيضاً يُعانون. الفُقراءُ بين الناس والمهمشونَ اجتماعياً هُم في الغالبِ من يجدونَ صعوبةً أكثر في رَفع أصوات الثناء.

في أيامِ العذراءِ مريم ويوسُفُ خطيبُها، كان أغُسطسَ قيصر إمبراطوراً، وكان يعتقدُ أن السُلطةَ هي فقط رهنُ يديهِ.

كان قد أصدرَ أمراً أن تُكتتبَ كلُ المسكونةِ[4]، وفي سياق ذلك نرى زوجاً من المُهمشين يسيرُ نحو بيتَ لحمَ المدينة.

ولكنّ الله لهُ قصدٌ آخرَ في التاريخ، ونحنُ اليومَ نُدركُ أن العروش والمُستعمِرين، الحُكامَ والمُتسلطين إنما كانوا وبغير درايتهِم يعملون على تحقيق ما جاء في النبواتِ. لم يكُنِ الأمبراطورُ، بل المسيحُ الربُ هو في الحقيقةِ "الذي من قِبلهِ كلُ شئ، وفيهِ يقومُ الكُلُ"[5].

الباحثةُ الكتابية باربارا روسينغ ترى أن الأمبراطورية المسكونية العتيقة التي لقيصر – وبالمثلِ كلُ الأمبراطورياتِ الأقتصادية والعسكرية والسياسيةِ الحديثة – قد بادت. بل أن كلَ النبوات والرسل أيضاً يؤكدون لنا أن كُلَ خليقةِ الله – أي المسكونةَ الحقيقية التي تضمُّ أهلَ بيتِ الله – سوفَ تُصاغُ من جديد[6].

فلهذا التغيرِ نحنُ نُصلي ونهبُ ذواتنا أدواتٍ فاعلة في هذه الصياغة[7]. نحنُ نحيا وكُلنا إيمان أنهُ في الحضور العتيدِ للمسيح، ستكونُ هناك خليقةٌ جديدة ستُثمِرُ فيها الأمال التي تضمنتها تسابيحُ الملائكة – حيثُ الله، والبشريةُ أجمع وكلُ صورِ الحياةِ الأُخرى سوف توجَدُ في حالةِ مُصالحة[8].

القس الدكتور صموئيل كوبيا

الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي

---

[4] لوقا 1:2.
[5] كولوسي 17:1؛ مزمور 2:7-10.
[6] اشعياء 17:65؛ رؤيا 21، 22.
[7] 2كورنثوس 16:4.
[8] 2كورنثوس 17:5-20.